

إنسانية الإمام الحسين عليه السلام

المدرس الدكتور
ذكرى رشيد بدن
جمهورية العراق - بغداد
Thekra.Saady@yahoo.Com

المقدمة:

إن الامام الحسين عليه السلام كان وما زال تلك الشخصية العظيمة التي لا مثيل لها في التاريخ، وأن الانسانية لتنحني اجلالاً واکراماً واکباراً لذلك الامام الفذ الذي ترفع عن شوائب النفس وخرج من المادية إلى عالم القدس، فكان نوراً ربانياً بمظهر إنسان، فأنار أبصار القلوب فاخرقت حجب النور لتصل إلى معدن العظمة فأصبح مناراً للأجيال وخالداً إلى ابد الدهور والايام.

يهدف البحث إلى تبيان انسانية الامام الحسين واخلقه السامية التي استمدها من المربي الاعظم جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وایه امير المؤمنين وامه الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام والذي دفع به إلى رفع راية الحق عالية خفاقة، وتبنيه الدفاع عن حقوق المظلومين والمضطهدين مواجهاً بنفسه وبأغلى ما يملك من المال والولد اعطى طغاة البشرية الذين ملؤوا الارض فساداً وطغياناً وكفراً، فجسد في ملحمة ابداع صور الايثار بما يتضمنه من مفاهيم خلفية وقيم فاضلة للإنسان ونكران للذات في سبيل المجتمع.

تناول البحث مولد الامام الحسين وتربيته ونشاته الكريمة في اعظم اسرة على وجه الأرض وتاريخ البشرية والذي انعكس على اخلاقه وشمائله في علاقته مع اخوته الاطهار، وتناول أيضاً انسانيته في تعامله مع المسلمين من ايتام وفقراء ومساكين، وكيف اندمجت روحه مع ارواح انصاره في معركة الطف والذين عاملهم بنفس الحب والعطف الذي عامل به اولاده واهل بيته، اما اعداءه فكان رؤوفاً بهم يمد يده لكل ذي حاجة ويسعف كل ذي لهفة ويجير كل من استجار به، واستعرض البحث اسباب ثورة الامام عليه السلام التي كانت اهدافها انسانية نبيلة وهي المحبة والتمسك بالفضائل التي تنظم العلاقة بين الانسان وربّه

والتي توصف بثورة الحق والعدل وثورة الإصلاح، ثورة الحرية والابداع.
فكان عليه السلام نور الله في الارض يضيء ظلمات القلوب وينشر المحبة والمساواة بين الناس
ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

طيب مولد الامام الحسين عليه السلام وتربيته ونشأته

هو ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ثالث أئمة أهل البيت الطاهرين
وثاني سبطي رسول الله ﷺ وخامس أصحاب العبا وسيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة.
ريحانة المصطفى ونجل النورين علي وفاطمة بنت رسول الله، والذي قررت به عين خير
الرسول ﷺ ثم بكت فهل نهنيه بولادته ام نعزیه، هو غصن البيت العلوي لتلك الشجرة
البيضاء المضيئة المثمرة بالنبوة المونقة بالإمامة.

إذ خصه الله عز وجل بمكرمه خاصة مذ كان جنين في رحم امه الزهراء عليه السلام إذ أن فترة
حملها بالأمم الحسين وعلى روايات اهل البيت الطاهرين عليه السلام لو تعدى الستة أشهر،
وهذا يدل على سر وعظمة تتعلق بالمولود، وهذا من الآيات الباهرة التي خص الله تعالى
بها سيد الشهداء إذ لم يعلم على مر التاريخ ان مولودا عاش بعد وضعه لسته أشهر الا
عيسى ابن مريم عليه السلام^(١) وفي ذلك حكمة من السماء، وهل كانت ولادة الامام الحسين عليه السلام
قبل اوانه هي رسالة من الله عز وجل بأنه رحمة مهداة إلى امة محمد ﷺ التي لم تفهم هذه
الرسالة فسارعت إلى قتله واستباحه دمه، فهم بذلك رفضوا الرحمة المهداة إليهم والحجة
التي أقامها الله عليهم فأصبحت حجتهم داحضة والآراء ولم توفق هذه الامة من يومها
بتوفيق الله وتسديده.

إذ اكد أغلب المؤرخين أنه عليه السلام ولد بالمدينة في الثالث من شعبان في السنة الرابعة من
الهجرة، وثقه مؤرخون أشاروا إلى ان ولادته عليه السلام كانت في السنة الثالثة للهجرة^(٢).

ووضعت سيدة نساء العالمين وليدها العظيم، الذي لم تضع مثله سيدة من بنات حواء
- لا في عصر النبوة ولا سيما بعده - أعظم بركة ولا أكثر عائده على الانسانية منه، فلم يكن
أطيب ولا أذكى ولا أنور منه. لقد أشرقت الدنيا به وسعدت به الانسانية في جميع أجيالها،
وأحتضن النبي ﷺ وليده الاعظم فأذن في أذنه اليمنى، واقام في اليسرى، وبذلك أن اول

صوت أخترق سمع الامام الحسين عليه السلام هو صوت جده الرسول صلى الله عليه وآله الذي هو اول من أناب إلى الله ودعا إليه وأنشودة ذلك الصوت: ((الله أكبر... لا اله الا الله...)).

لقد غرس النبي صلى الله عليه وآله هذه الكلمات التي تحمل جوهر الايمان وواقع الاسلام في نفس وليده وغذاه بها^(٣) فكانت شعلة النور التي حملها الحسين عليه السلام طيله حياته وبعد مماته ورفعا عاليا لتظل تنير درب الحق والخير والسلام. وتكسر قوى الشر والجهل والضلالة، التي دأبت على اطفاء نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون.

سماه النبي صلى الله عليه وآله عليه حسينا كما سما اخاه الحسين عليه السلام وتولى الرسول رعايته وتربيته منذ ساعة ولادته حيث أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل لسانه في فم الوليد ليغذيه بريق النبوة وهو يقول له "أيها حسين، أيها حسين، أباي الله إلا ما يريد، هي فيك وفي ولدك" يعني الامامة^(٤)، وبهذا فأن امامنا الحسين عليه السلام كان اول غذاءه ريق رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الريق الذي ما مر على داء الا وشفاه ولا على ماء الا وعذب وغزر ولا على كدر الا وصفى. ولا على شيء إلا وتغيرت تركيبته نحو العلى. وكان - فيما يقول المؤرخون - يضع ابهامه في فمه فيمصها ويجعل الله له في ابهام رسول الله رزقا يغذوه إذ لم ترضع الزهراء عليه السلام ولدها الحسين عليه السلام ولا اي انثى قط إذ ان المولى جل وعلا جعل رضاعه يتم بطريقة اعجازية لا شبيه لها حيث كان جده صلى الله عليه وآله يضع ابهامه الشريف في فم حبيبه وسبطه الامام الحسين عليه السلام ما يغنيه عن الرضاعة ليومين او ثلاثة لما له من عظيم الشأن عنده،

وبذلك يقول السيد الطباطبائي:

ذادوا عن الماء ظمانا مراضعه	من جده المصطفى الساقى اصابعه
يعطيه ابهامه انا واونة	لسانه فاستوت منه طبائعه
غرس سقاه رسول الله من يده	وطاب من بعده طيب الاصل فارعه ^(٥)

فأثبت الله لحمه من لحم رسول الله ودمه من دمه صلى الله عليه وآله ومزج روحه بروحه فقد غذاه أخلاقه ومكرماته ومثله، ليكون نفس المصطفى وامتداداً لحياته وممثلاً له في إعلاء كلمة الله في الارض والحفاظ على رسالة جده محمد صلى الله عليه وآله واستمرارها، فهو القائل صلى الله عليه وآله حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا".

وكان الحب لورث النبي ﷺ وريحانته وقرّة عينه أن برك الشمر ابن ذي الجوشن على صدر الأمام محتزاً الرأس الشريف، ومن ثم خيول الطغيان والكفر أكملت رض الصدر المبارك، فتعساً لأمة ما سايرت ربها وملائكته ورسوله في هذا السبط الحجة عليه السلام والله المستعان على تلك الفاجعة العظيمة.

تربية الإمام الحسين عليه السلام ونشأته :-

التربية هي العمل الذي يساعد الكائن الحي على أن ينمي استعداداته الجسمية والفكرية ومشاعره الاجتماعية والجمالية والأخلاقية من أجل إنجاز مهمته الإنسانية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً^(٦).

وتوفرت في سبط الرسول ﷺ وريحانته الإمام الحسين جميع العناصر التربوية الفذة التي لم يظفر بها غيره، فأخذ بجوهرها ولبابها، وقد أعدته لقيادة الأمة وتحمل رسالة الإسلام بجميع أبعادها ومكوناتها، كما أمدته بقوى روحية لا حدود لها من الإيمان العميق بالله، والخلود إلى الصبر على ما انتابه من المحن والخطوب التي لا يطيقها أي كائن حي من بني الإنسان^(٧).

لقد تربى ونشأ الإمام الحسين عليه السلام في ظل أسرة تنتهي لها كل مكرمة وفضيلة في الاسلام ويبت سمو بالطهر والمعاني الإنسانية فتغذى بطباعها وأخلاقها، فلا يوجد على وجه الأرض فيما مضى وبقي أسرة أسمى ولا أزكى من أسرة آل الرسول ﷺ.

وسنعرض النقاط المضيئة بالتربية الفذة التي ظفر بها الإمام الحسين عليه السلام في ظل الأسرة النبوية المطهرة.

التربية النبوية :-

أدى الرسول الأعظم ﷺ دوره بتربية سبطه وريحانته فأفاض عليه بمكرماته ومثله وغذاه بقيمه ومكوناته ليكون صورة عنه ويقول الرواة. انه كان كثير الاهتمام والاعتناء بشأنه، فكان يصحبه معه في أكثر أوقاته فيشمه عرفه وطيبه ويرسم له ومكارم أخلاقه، وقد علمه وهو في غضون الصبا سورة التوحيد، ووردت إليه من تمر الصدقة فتناول منها الحسين عليه السلام وجعلها في فيه، فنزعها منه الرسول ﷺ وقال له "لقها فأنها لاتحل لنا الصدقة"

فقد عوده في سنه المبكر بذلك على الإباء، وعدم تناول ما لا يحل له^(٨).

فالنبي ﷺ كان يحاول أن يفرغ كل ما أنطوت عليه نفسه الكبيرة من مكونات أفرغها في روح الفتى بأسلوب كما تشأ الطفولة يجمع بين طراوتها وبين جد المعنى الكبير الذي يعده له، وكان يعمل على أن ينفذ في رقعة نفس الفتى ما اجتمع في رقعة نفسه، وانما استوى في نفسه ﷺ الإنسانية المثالية والمعنى الأتم للحق والإيمان.

نحن لانشك بأن نصيبه من تربية النبي ﷺ لم يكن طويلاً، ولكن ليس معنى هذا أنه لم يكن كبيراً بما ترك من آثاره النفسية عليه. فأن الحسين عليه السلام عايش جده إلى ما بعد السادسة من عمره^(٩). لذا فان حياة الحسين عليه السلام بصحبة جده ﷺ قصيرة في سنواتها ممتدة في مضامينها، فقد اعتنى به وبأخيه الإمام الحسن عليه السلام عناية خاصة، وتوجيهاً منه للناس عامة بلزوم الطاعة لهما فضلاً عن المحبة والمودة وما كانت توجيهات نبينا محمد ﷺ إلا توجيهاً إلى عناصر الإيمان والتقوى وهو الإيمان الذي صبه الله إلى البشر إذا ما كانت فطرتهم سليمة ونيتهم صافية. وان الحسين عليه السلام يشكل نقطة محورية لهذه الأمة التي ان أطاعت ربها أفلحت في تجاوز المحن ولوصلت إلى شاطئ الأمان في دينها ودنياها.

تربية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام له:

أما الإمام علي عليه السلام فهو المربي الأول الذي وضع أصول التربية، مناهج السلوك، وقواعد الآداب، وقد ربي ولده الإمام الحسين عليه السلام بتربيته المشرقة فغذاه بالحكمة، وغذاه بالعفة والنزاهة، ورسم له مكارم الأخلاق والآداب، وغرس في نفسه معنوياته المتدفقة فجعله يتطلع إلى الفضائل حتى جعل اتجاهه السليم نحو الخير والحق. وكيف لا يكون صدر أمير المؤمنين خير موطناً لخير العلوم وهو باب مدينة علم رسول الله وهو يقول " علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح لي كل باب ألف باب "

وقد زود الحسين بعدة وصايا حافلة بالقيم الكريمة والمثل الإنسانية ومنها هذه الوصية القيمة الحافلة بالمواعظ والآداب الاجتماعية وما يحتاج إليه الناس في سلوكهم، وهي أروع ما جاء في الإسلام من الأسس التربوية التي تبعث على التوازن والاستقامة في السلوك.

قال عليه السلام: " يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب والشهادة وكلمة الحق في

الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقير، والعدل في الصديق والعدو، والعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله في الشدة والرخاء.

أي بني ما شر بعده الجنة بشر، ولا خير بعده النار بخير، وكل نعيم دون الجنة محفور، وكل بلاء دون النار عافية.

وأعلم يا بني، إنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن تعرى لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس، ومن رضي بقسم الله تعالى لم يحزن على ما فاتته، ومن سل سيف البغي قتل

به، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره، ومن كابد الأمور عطب ومن اقتحم البحر غرق، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به، ومن سفه على الناس شتم، ومن دخل مداخل السوء أتهم، ومن خالط الأندال حقر، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر خطاه، ومن كثر خطاه قل حياؤه، من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

أي بني، من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه، ومن تفكر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلم، ومن ترك الشهوات كان حراً، ومن ترك الحسد كانت له المحبة من الناس.

يا بني عز المؤمن غناه عن الناس، والقناعة مال لا ينفد، ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه.

أي بني، العجب ممن خاف العقاب ورجا الثواب فلم يتب ويعمل.

أي بني، الفكرة تورث نوراً، والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة، والسعيد من وعظ بغيره، والأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين.

يا بني، ليس مع قطيعة الرحم نماء، ولا مع الفجور غنى. أي بني، العافية عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله، وواحد في ترك مجالسة السفهاء. أي بني، من

تزيًا بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلاً، ومن طلب العلم علم.

يا بني، رأس العلم الرفق وأفته الخرق، ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب، والعفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، كثرة الزيارة تورث الممالة، والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم، وإعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله.

أي بني، لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوء خفض الدعة.

أي بني، الحرص مفتاح التعب، وداع إلى التعمق في الذنوب، والشره جامع لمساوي العيوب، وكفاك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك. لأخيك عليك مثل الذي لك عليه، ومن تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب. التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ. الصبر جنة من الفاقة. الفقر جلاب المسكنة. الحرص علامة الفقر. وصول معدم خير من جاف مكث. لكل شيء قوت، وابن آدم قوت الموت.

أي بني، لا تؤيس مذنباً، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير، وكم من مقبل على عمله مفسد له في آخر عمره صائر إلى النار، نعوذ بالله منها.

أي بني، كم من عاص نجا، وكم من عامل هوى.

من تحرى القصد خفت عليه الأمور.

ومن تحرى الصدق خفت عليه المؤمن، وفي خلاف النفس رشدتها.

الساعات تنتقص الأعمار، ربك للباغين من أحكم الحاكمين، وعالم بضمير المضميرين.

يا بني، بئس الزاد للمعاد العدوان على العباد. في كل جرعة شرق، وفي كل أكلة غصص. لن تنال نعمة إلا بفراق أخرى. ما أقرب الراحة من التعب، والبؤس من النعيم، والموت من الحياة، والسقم من الصحة، فطوبى لمن أخلص لله تعالى علمه وعمله، وحببه وبغضه وأخذه وتركه، وكلامه وصمته، وفعله وقوله. وبخ بخ لعالم علم فكف، وعمل

فَجَدَّ، وَخَافَ التَّبَابَ فَأَعَدَّ وَأَسْتَعَدَّ. إِنْ سُئِلَ أَفْصَحَ، وَإِنْ تَرَكَ سَكَتَ، كَلَامُهُ صَوَابٌ، وَصَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ عَنِ الْجَوَابِ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ بَلِيَ بِحِرْمَانٍ وَخُذْلَانٍ وَعَصِيَانٍ، وَأَسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ مَا يَكْرَهُهُ لِغَيْرِهِ.

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ مِنْ لَأْنَتِ كَلِمَتِهِ وَجِبَّتْ مَحَبَّتُهُ، وَفَقَكَ اللَّهُ لِرُشْدِهِ وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ بِقُدْرَتِهِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ" (١٠).

ومن هذه الوصية تتضح القيم والمعاني السامية في الأخلاق التي غذاها مولانا ومقتدانا أمير المؤمنين علي عليه السلام لولده الحسين عليه السلام إذ غرس في نفسه آداب السلوك وتهذيب النفس والدعوة إلى تقوى الله التي هي القاعدة الأولى التي تقي النفس من الانحراف والآثام وتوجهها الوجه السديدة الصحيحة.

تربية السيدة فاطمة عليها السلام:

عنت سيدة النساء عليها السلام بتربية وليدها الحسين فغمرته بالحنان والعطف لتكون له بذلك شخصيته الاستقلالية والشعور بذاتيته، كما غذته بالآداب الإسلامية وعودته على الاستقامة والاتجاه المطلق نحو الخير (١١). فكيف لا يكون حجر السيدة الزهراء افضل مهد لتربية اولادها على الخلق العظيم وهي كريمة صاحب الخلق العظيم. فالسيدة فاطمة عليها السلام أتمت في نفسه فكرة الحب والخير المطلق والواجب ومددت في جوانحه وخوالجه أفكار الفضائل العليا، بأن وجهت المبادئ الادبية في طبيعته الوليدة، من أن تكون نقطة دائرتها إلى الله الذي هو فكره يشترك فيها الجميع (١٢).

وبذلك يكون الطفل قد رسم بنفسه دائرة محدودة قصير حين ادار هذه المبادئ الادبية على شخص والدته وقصرها عليها وما تجاوز إلى سواها من الكوائن ورسمت له والدته دائرة غير متناهية حين جعلت فكرة الله نقطة الارتكاز ثم ادارت المبادئ الادبية والفضائل عليها، فاتسعت نفسه لتشمل وتستغرق العالم بعواطفها المهذبة، وتأخذه بالمثل الأعلى للخير والجمال.

لقد نشأ الامام الحسين عليه السلام في بيت الطهر ومهبط الوحي، جبريل عليه السلام زائره والنبى صلى الله عليه وسلم أصله وعلي والزهراء عليها السلام امتداده. بيئة نورانية تشع منها الرحمة والانسانية والطمأنينة

والإيمان القويم. فهو زرع الله وزرع رسوله فقد صار عليه السلام بحكم هذه النشأة من أفضاذا الفكر الإنساني وإمام المسلمين قام أم قعد.

علاقة الإمام الحسين عليه السلام بأخوته:

وتتعالى انسانية الامام الحسين عليه السلام وتتزاحم العواطف وتكثر الاوصاف والافكار في علاقة الامام عليه السلام مع اخوته، إذ جسد الطاعة والولاء لأخيه الأكبر الامام الحسن عليه السلام وذلك في اشد المواقف واصعبها، وذلك ان الامام الحسين عليه السلام قد تجاذب فكريا مع أخيه في امر الصلح وانه تم باتفاق بينهما، فقد كانت الاوضاع الراهنة تقضي بضرورته، وانه لا بد منه وهناك بعض الروايات الموضوعية تعاكس ما ذكرناه، وان الامام الحسين عليه السلام كان كارهاً للصلح، وقد هم أن يعارضه، فأنذره اخوه بأن يقذفه في بيت فيطينه عليه حتى يتم امر الصلح، فرأى انه من الوفاء لأخيه ان يطبعه ولا يخالف له امراً فأجابته إلى ذلك^(١٣).

ومن طاعته لأخيه عليه السلام انه التزم بوصية اخيه الحسن عليه السلام حرفياً، وقد صرح بعهد أخيه، مبيناً نقض القوم للعهود، والمواثيق التي اشترطها عليه السلام فقال: (والله لولا عهد الحسن إلي بحقن الدماء وأن لا اهريق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا)^(١٤).

أما السيدة زينب عليها السلام فكان لها نصيب من حب واحترام وعطف اخيها الحسين عليه السلام، فقد تهيأ للسيدة زينب عليها السلام علاقة اخوية فردية من نوعها من حيث الخصوصية والدينامية، وقد أخذت طابع الديمومة والاستمرار فقد كان الحسين عليه السلام كما رووي إذا زارته السيدة زينب عليها السلام يقوم اجلالاً لها وكان يجلسها في مكانه، ويذكر الرواة ان الامام الحسين عليه السلام في ليلة العاشر من المحرم فقال (.. يا أخيه لا يذهبن بحلمك الشيطان، يا أخيه اتقي الله وتعزني بعزاء الله، واعلمي ان اهل الارض يموتون وأن اهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده. أبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة. قال لها يا أخية اني أقسم عليك فأبري قسمي، لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً، ولا تدعي بالويل والثبور إذا أنا هلكت)، لقد أمد الإمام الحسين عليه السلام السيدة زينب عليها السلام بقوة وإرادة معنوية في التحمل والتصبر، وهو بذلك يعدها اعداداً نفسياً للدور الذي ينتظرها والمسؤوليات التي سوف تلقى

عليها، والتي تتطلب جميعها قدراً كبيراً من القوة والإرادة^(١٥).

وإذا قرأنا قول الحسين عليه السلام لأخيه العباس عليه السلام لما زحف القوم على مخيمه عشية التاسع من المحرم: (اركب بنفسي أنت يا أخي) حتى تلقاهم وتسالهم عما جاءوا به فاستقبلهم العباس عليه السلام في عشرين فارساً فيهم حبيب وزهير، وسألهم عن ذلك؟ فقالوا: أن الأمير يأمر أما النزول على حكمه أو المنازلة، فاخبر الحسين، فأرجعه ليرجئهم إلى غد، فأنتك ترى الفكر يسف على مدى هذه الكلمة، وأنى له ان يلحق إلى ذروة الحقيقة من ذات مطهرة تفقدى بنفس الإمام، علة الكائنات وهو الصادر الأول والممكن الاشراف والفيض الاقدس للممكنات: (بكم فتح الله وبكم يختم).

وكان للعباس عليه السلام وهو الذي ارجأ تأخيره عن الاقدام إلى المعركة، فإنه بعد بقاءه من ذخائر الامامة وان موته تفت في العصد فيقول لها: (إذا مضيت تفرق عسكري) حتى في الساعة الاخيرة لم يأذن له الا بعد أخذ ورد^(١٦).

ولما سقط العباس عليه السلام عاد الحسين عليه السلام إلى المخيم كسيرا يكفكف دموعه فنادى (أما من مغيث يغيثنا.. اما من مجير يجيرنا.. اما من ذاب عن حرم رسول الله) ولما استفسرت الحرائر عن القتل.. صاحت زينب عليها السلام (واخاه وعباساه واضيعتنا بعدك)^(١٧).

أما مع أخيه محمد بن الحنفية فقد جرت مشادة بين الحسين وأخيه محمد بن الحنفية، فإنصرف محمد إلى داره وكتب إليه جاء فيها "أما بعد: فان لك شرفاً لا أبلغه، وفضلاً لا أدركه، أبونا علي لا أفضلك فيه ولا تفضلني، وأمي امرأة من بني حنيفة، وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان ملء الأرض مثل امي ما وفين بأمك، فاذا قرأت رقعتي هذه فالبس ردائك ونعليك وسرالي، وترضييني، واياك ان أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني...)، ولما قرأ الحسين رسالة أخيه سارع إليه وترضاه^(١٨) وكان ذلك لكرم أخلاقه وعطفه وسمو ذاته وتواضعه.

إنسانية واخلاق الامام الحسين عليه السلام في تعامله مع المسلمين:

إن الامام الحسين عليه السلام كيفما سموت به من اي جهاته إنتهى بك إلى عظيم، فهو ملتقى عظمت ومجمع افذاذ، فإن من ينبثق من عظمة النبوة (محمد) وعظمة الرجولة (علي)

وعظمة الفضيلة (فاطمة) يكون إثمولة عظمة الانسان وآية الآيات البيئات^(١٩)، لذا فقد تجسدت في شخصية أبي الأحرار جميع القيم الانسانية والمثل العليا والتقت به عناصر النبوة والإمامة، فكأنه بحكم مثله وتهذيبه فذاً من أفاذا التكامل الإنساني، ومثلاً رائعاً من امثلة الرسالة الاسلامية فهو بحق الاطروحة الخالدة للإسلام بجميع طاقاته ومقوماته^(٢٠).

ونعرض بإيجاز سلوك سيد الشهداء عليه السلام وسيرته الأخلاقية التي تعكس سمو نفسه وخصاله الكريمة وسجاياه السامية في مختلف الميادين سواء مع انصاره وأعدائه. وكيف جسد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في عمله وأخلاقه.

كان الإمام الحسين عليه السلام أياً عزيزاً سامياً عالياً جواداً سخي متواضعاً، كان ملاذ الفقراء والمحرومين وملجأ للمضطرين وكهفاً لمن جارت عليه الدنيا، فمن تواضعه عليه السلام انه مر بمساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا عليه كسراً، فقالوا: هلم يا بن رسول الله ﷺ وركه فأكل معهم، ثم تلا: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٢١) ثم قال: قد إجتكم فأجيوني، قالوا نعم يا بن رسول الله فقاموا معه حتى أتوا منزله، فقال للجارية اخرجي ما كنت تدخرين^(٢٢).

وقال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جاريه فحيتته بطاقة من ربحان، فقال لها: (أنت حرة لوجه الله) فقلت تحييك بطاقة ربحان لا خطر لها فتعتقها؟ فقال عليه السلام (كذلك أدبنا الله، قال: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٢٣) وكان احسن منها عتقها).

وجنى له غلام جنابة توجب العقاب عليه فامر به ان يضرب فقال: يا مولاي ﴿وَالكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ فقال: خلوا عنه فقال: يا مولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ فقال: قد عفوت عنك، فقال يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: انت حر لوجه الله، ولك ضعف ما كنت اعطيك.

وكان دعائه عليه السلام (اللهم لا تستدرجني بالإحسان ولا تؤدبني بالبلاء)^(٢٤).

ويقول المؤرخون انه كان يحمل في دجى الليل البهيم الجراب يملأه طعاما وتقوداً إلى منازل الارامل واليتامى والمساكين حتى أثر ذلك في ظهره وكان يحمل إليه المتاع الكثير فلا يقوم حتى يهب عامته^(٢٥).

وقد وفد سائل إلى المدينة فسأل عن أكرم الناس بها فدُل على الحسين عليه السلام وكان الامام

يصلي فوقف أزاء الباب وانشأ يقول:

لم يخيب الان من رجائك ومن حرك من دون بابك الحلقة
انت جواد وانت معتمد ابوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من اوتلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

قال: فسلم الحسين عليه السلام وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء. قال: نعم أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاء من هو أحق بها منا، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها واخرج يده من شق الباب حياء من الاعرابي وانشد:

خذها فإني اليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا اضحت سمانا عليك مندفة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقه
فأخذها الاعرابي وبكى فقال له: لعلك استقلت ما اعطيناك. قال: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك^(٢٦).

لا.. لم يأكل التراب جودك سيدي الحسين فإنك كنت وما زلت وتبقى معطاءً جواداً تغدق بالعطايا على محبيك وزائريك في مشارق الأرض ومغاربها.

وقصده اعرابي مسلماً عليه وسأله حاجته، وقال: سمعت جدك عليه السلام يقول: إذا سألتم حاجه فاسألوها من اربعة اما عربي شريف او مولى كريم او حامل القران او صاحب وجه صبيح، فأما العرب فشرفت بجدك واما الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأما القرآن ففي بيوتكم نزل واما الوجه الصبيح فإني سمعت رسول الله عليه السلام يقول: إذا اردتم ان تنظروا الي فانظروا إلى الحسن والحسين.

فقال له الحسين عليه السلام: ما حاجتك، فكتبها الاعرابي على الارض، فقال له الحسين عليه السلام سمعت ابي علياً يقول: المعروف بقدر المعرفة فأسألك عن ثلاث مسائل ان اجبت عن واحدة فلك ثلث ما عندي، وان اجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي، وأن اجبت عن الثلاث فلك كل ما عندي، وقد حملت الي صرة من العراق.

الاعرابي: سل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

الامام الحسين: أي الأعمال أفضل؟

- الايمان بالله.

- ما نجاة العبد من الهلكة؟

- الثقة بالله.

- ما يزين المرء؟

- علمٌ معه حلم.

- فإن اخطأه ذلك.

- مالٌ معه كرم.

- فإن اخطأه ذلك.

- فقرٌ معه صبر.

- فإن اخطأه ذلك.

- صاعقة تنزل من السماء فتحرقه.

فضحك الامام ورمى إليه بالصرة.

وتسامت اخلاقه وإنسانيته عليه السلام حينما كان جالساً في مسجد جده الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بعد استشهاد اخيه الحسن عليه السلام وكان عبد الله بن الزبير جالساً في ناحية منه وعتبه بن ابي سفيان جالساً في ناحية اخرى منه. فجاء اعرابي غارم ودخل المسجد فوقف على عتبة بن ابي سفيان فسلم ورد عليه السلام فقال له الاعرابي: اني قتلت ابن عم لي، وطولبت بالديه فهل لك ان تعطيني شيئاً؟ فرفع عتبة إليه رأسه وقال لغلامه ادفع إليه مئة درهم. فقال الاعرابي: ما اريد الا الدية تامة، فلم يعن به عتبة، فانصرف الاعرابي آيساً منه، فلتقى بابن الزبير فعرض عليه قصته، فأمر له بمائتين درهم فردها عليه، واقبل نحو الامام الحسين عليه السلام فرفع إليه حاجته فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له: هذه لقضاء ديونك وأمر له بعشرة

آلاف درهم أخرى وقال له: هذه تلم بها شعئك وتحسن بها حالك وتنفق بها على عيالك فاستولت على الاعرابي موجات من السرور واندفع يقول:

ولا لي مقصداً ولا معشوق	طربت وما هاجه لي معبوق
فلأذلي الشعر والمنطق	ولكن طربت لآل الرسول
نجوم السماء بهم تشرق	هم الاكرمون الانجبون
وانت الجواد فلا تلحق	سبقت الانام إلى المكرمات
فقصر عن سبقه السابق	ابوك الذي ساد بالمكرمات
وباب الفساد بكم مغلق ^(٢٧)	به فتح الله باب الرشاد

هكذا كان تعامل الامام الحسين عليه السلام مع عامة الناس من ايتام وفقراء ومحتاجين. اما تعامله مع انصاره فيظهر ذلك جلياً في معركة الطف وليلة عاشوراء وصبيحتها.

فعند اقتراب مساء ليلة عاشوراء خطبة الامام الحسين عليه السلام بصحبه مخبراً اياهم بأن جده صلى الله عليه وآله اخبره بأنه سيساق إلى العراق فينزل أرضاً يقال لها عمور او كربلاء، وفيها يستشهد وقد قرب الموعد. وأذن لهم بالانصراف ودعاهم للإنطلاق في حلٍ من ذمامه بأن يأخذ كل منهم بيد رجل من أهل بيته ويتفرق في سوادهم ومدنهم، لان القوم انما يطلبونه ولو اصابوه لذهلوا عن طلب غيره. ولكن الجميع رفضوا الا الموت بين يده. ولما وثق الحسين عليه السلام من صدق نيتهم.. أراد أن ينيهم إلى ما ينتظرهم في الغد فقال لهم: (أني غداً أقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم احد، حتى القاسم وعبد الله الرضيع، الا ولدي علياً زين العابدين عليه السلام.. لان الله لم يقطع نسلي منه وهو ابو أئمة ثمانية).

فرفع الجميع اصواتهم مجدداً شاكرين الله الذي كرمهم بنصرته وشرفهم بالقتال معه^(٢٨).

فذلك مسلم بن عوسجة الاسدي من انصاره خرّ صريعاً فمشى إليه الحسين عليه السلام وكان به رمق - فقال: (رحمك الله يا مسلم بن عوسجة) انه يضمّد قلباً امتلاً بالأيمان، انه ليترحم لجندي باع دنيا ذل بأخرى عز وكرامة.

ورأى الحسين عليه السلام نخوة زوجة الكلبي وهو يقاتل تحمل عموداً وهي مقبلة تقول (فداك

أبي وأمي قاتل دون الطيبين من ذرية محمد ﷺ فنادها الحسين عليه السلام (جزيتم من اهل بيتي خيراً أرجعي رحمك الله، فإنه ليس على النساء قتال^(٢٩)..).

ولو نتكلم عن طيبه وحنانه ووجهه فقد تجسد في اهل بيته في معركة الطف وأولهم مع ولده علي الأكبر عليه السلام عندما نزل إلى ساحة المعركة في يوم عاشوراء، ورآه والده في فك الختوف.. رفع رأسه إلى السماء وقال: (اللهم اشهد على هؤلاء فقد برز اليهم اشبه الناس برسولك محمد خلقاً وخلقاً ومنطقاً).

ولما قطعتة السيوف.. انحنى الحسين عليه السلام فوقه واضعاً خده على خده وهو يقول على الدنيا بعدك العفى ما أجرأهم على الرحم وعلى انتهاك حرمة الرسول.
وتوالى بعد علي الأكبر ضراغمة اهل البيت واحداً تلو الآخر^(٣٠).

وهكذا واسى الامام الحسين عليه السلام انصاره واصحابه بنفس القدر الذي واسى به اهل بيته من ابنائه واخوته وابناء عمومته، ففي الوقت الذي جلس فيه عند مصارع ولده علي الأكبر عليه السلام واخيه ابا الفضل العباس عليه السلام والشهداء من بني هاشم، فهو جلس ايضاً عند مصرع كل شهيد من الانصار، فتارة يضع خده على خد الغلام الحبشي ليقول من مثلي وابن رسول الله واضعاً خده على خدي، فهو الاب الحنون والقائد اللائق الذي لا يميز بين الغريب والقريب من اتباعه.

حتى انه قال فيهم (اني لا اعلم اصحاباً أخيراً من اصحابي، ولا اهل بيت أبر وأوفى من اهل بيتي، وقد استلهمتهم فما وجدت الا الاشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل إلى محالب امه)^(٣١).

ولم تكن إنسانية الحسين ومرؤته التي جبل عليها وفقاً على اصحابه واهل بيته بل بلغ احسانه أعداءه وكل من جهل حقه، فها هو الامام الحسين عليه السلام يزور اسامة بن زيد عند مرضه وهو مرضه الذي توفي فيه فدخل عليه الأمام عائداً له فلما استقر به المجلس قال اسامة:

- واغمأه.

- ما غمك.

- ديني وهو ستون الفأ.
- اخشى ان اموت قبل أن يقضى.
- لن تموت حتى اقضيها عنك.

وبادر الامام عليه السلام فقضاها عنه قبل موته، وقد غض طرفه عن اسامة فقد كان من المتخلفين عن بيعة أبيه، فلم يجازيه بالمثل وانما أغدق عليه بالإحسان^(٣٢).

ومن الوان تلك الصور الخالدة هي السجايا الاخلاقية التي فاضت بعطف ورأفت الامام الحسين عليه السلام وذلك عندما استقبله الحر بن يزيد الرياحي بجيشه البالغ ألف فارس، وكان قد أرسل لقتال الامام فرأه الامام عليه السلام أنه قد أوشك هو وجيشه على الهلاك من العطش في حر الظهيرة، فقال الامام عليه السلام: لفتيانه اسقوا القوم واروهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً فقام فتيه وسقوا القوم من الماء^(٣٣) وكان فيهم علي بن الطعان المحاربي الذي اشتد به العطش فلم يدر كيف يشرب فقام عليه السلام بنفسه فسقاه وكانت هذه البادرة من اروع ما سجل في قاموس الانسانية من الشرف والنبيل^(٣٤).

ولما عزم الحر الرياحي على مفارقة جيش عمر ابن سعد والانضمام إلى معسكراً معلناً توبته واستعداده للتضحية بنفسه قائلاً: هل لي من توبة فقال ابو عبدالله عليه السلام: "نعم يتوب الله عليك"^(٣٥). وهذه مروءة الحسين عليه السلام يقبل عن المعتذر ولا يغلق باب التوبة في وجهه.

هكذا كانت شخصية الحسين العظيمة وما كان لها مثل في التاريخ مكانها كانت نوراً بمظهر الجسم، وملكاً في صورة انسان، او انسان بلغ الغاية القصوى من الكمال، او جسداً تلتطف حتى ترفع عن شوائب النفس فتجرد من المادية إلى عالم القدس، فصار يضيئ بنوره القلوب ويفيض به على الافئدة والابصار، فأصبح رمزاً للأيام والأجيال خالداً مع الدهور والأزمان^(٣٦).

أسباب ثورة الامام الحسين عليه السلام الخالدة:

شخصية الحسين عليه السلام محيط واسع من المثل الأدبية والاخلاق النبوية، وثورته فضاء واسع من المعطيات الاخلاقية العقائدية ولعلنا نتمثل اهم سمة من سمات العظيمة في هذه

الشخصية... من قول جده الرسول صلى الله عليه وآله "حسين مني وأنا من حسين"، فارتقت انسانية السبط إلى حيث نبوة الجد "انا من حسين" وهبطت نبوة الجد إلى حيث انسانية الحفيد السبط "حسين مني" (٣٧).

لقد انسلخ الامام الحسين عليه السلام من الانا وعرجت روحه إلى نور حضرة القدس، وسار على نهج ابيه الامام علي عليه السلام ومنذ اليوم الأول لحكومته، حيث التقى بالقوالب المفرقة الوهمية ل (أنا وأنت) وانخرط مع الناس وجماعتهم، وقال "أيها الناس أنما أنا واحد منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم والحق لا يطله شيء" ونرى الامام الحسين عليه السلام كان في ميدان العمل أيضاً إلى جانب الناس ولم يفرق رغم وجوده على رأس السلطة بينه وبين اتباعه بل لأبينه وبين معارضيه. اما القانون الالهي. الامام الحسين عليه السلام ايضاً كان على مثال أبيه عندما صرح بمهية نهضته المقدسة والهدف من وراء ذلك، فقال "نفسى مع انفسكم واهلى مع اهليكم فلكم في اسوة" يعني اكون انا معكم وأسرتي مع أسركم، فنجعل الميزان لكل شيء الحق والعدالة وسواجه المنحرفين عن سبيل الحق والعدالة، والقرآن الكريم ايضاً يقول متحدثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (٣٨) وهناك عبارة دقيقة اخرى في القرآن الكريم في هذا الصدد حيث يقول الله جل وعلا (رسول من انفسكم) (٣٩).

فالتصريحات والكلمات الأنفة الذكر لا تفصح عن امر عادي بل لها اهمية كبيرة فينبغي لنا العلم بانه لماذا النبي صلى الله عليه وآله في حال اداء رسالته والامام علي عليه السلام عند خلافته والحسين عليه السلام عند نهضته، تحركوا من موقع الانسجام مع الناس، بل التوحد مع الناس وبدلاً من الاستناد إلى الوعد والوعيد كما يصنع اكثر القادة والزعماء، فانهم قبل كل شيء نفوا (الأننا والأنت) والغوهما نهائياً وجعلوا الله تعالى والانسان وبالنتيجة الحق والعدالة محور للعلم والعمل والفكر والحركة والاطروحة والمنهج (٤٠).

إن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن هدفه الدنيا، كان هدفه فوق الآخرة، فالآخرة مهمة وكان يريد لها سيد الشهداء عليه السلام ويحبها، ولكن هدفه كان اعلى من الآخرة، إذ ان هدفه الأعلى هو الله سبحانه وتعالى، لذا فان نهضة الامام الحسين عليه السلام مرتبطة بالله جل وعلا، ونحن نقرأ في زيارة الأربعين للأمام الحسين: "وبذل مهجته فيك" أي في الله تبارك وتعالى وهذا مقام الأولياء والاصفياء، ومن هنا جاءت هذه الايات على لسان الامام الحسين عليه السلام.

تركت الخلق طراً في هواك وأيتمت العيال لكي اراك
فلو قطعني في الحب إرباً ما حنّ الفؤاد إلى سواك^(٤١)

وتظهر اسباب ثورته الخالدة كلها واضحة وجلية في خطبته التي خطبها في الجيش الذي مع الحر قاتلاً:

"أيها الناس ان رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالآثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله، الأوان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، واطهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، واحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا احق من غيري، وقد أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم ببيعتكم، وانكم لا تسلموني ولا تحذلوني، فأن تَمْتُم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فاني الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع اهليكم، فلکم في اسوة، وان لم تفعلوا، ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من اعناقكم فلعمري ماهي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي واخي وابن عمي مسلم بن عقيل، والمغرور من أغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه"^(٤٢).

وقد وضح الامام عظمته وعظمة مبدأه من قيام الثورة في وصيته لأخيه محمد ابن الحنفية بقوله " اني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي، اريد ان أمر بالمعروف وانهى عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق فالله اولي بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين"^(٤٣).

فكانت ثورة على الكافرين والمنافقين ثورة على الباطل والظلم على تحريف الدين، واختلاس اموال الأمة وعلى الاضطهاد والتجويع، فوقف الامام الحسين عليه السلام ابي الضيم كالطود الشامخ في وجه اعداء الله واعداء رسوله.

وكان الابطاء حجر الاساس وركن الزاوية وكذلك ابي الامام عليه السلام الا الابطاء، ونطق بها كلمة تفرق منها نفس العاتي وتضؤل معها كبرياء الظالم (لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء

الذليل، ولا افر فرار العبيد، يا عباد الله اني عدت بربي وربكم ان ترجمون، اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب).

ثم اتاخ راحلته، وركب فرسه، وتهيأ للقتال....

اعظم به بطلاً لم يعط متضعاً يد الصغار واعطى دونها الرأسا
كذلك الحر يستعدي المماتي على عيش الدنيا اذلالاً واركاساً
اكرم بها حلة كانت لنا نهجاً ثم استمرت على الايام نبراساً^(٤٤)

وعلى هذا المقياس تكون ثورة الحسين عليه السلام الأولى والرائدة والوحيدة في تاريخ الانسانية قد وجدت وحتى تنقضي الدهور، اذن هي خالدة خلود الانسان الذي قامت لأجله.

"اولى"... لأنها في اطارها الديني كانت اول ثورة سجلت في تاريخ الاسلام، وكذلك في تاريخ الاديان السماوية الاخرى، ما كان منها إلى مستوى المبادئ او القيم العقائدية.

"رائدة"... لأنها مهدت لروح ثورية وثورة روحية انطوت عليها صدور المسلمين تذكرهم في نومهم وقعودهم بمعنى الكرامة، وبمعنى ان ينتصب المؤمن كالعود الصلب في وجه موقظي الفتنة باسم الدين ورافعي مداميك الشرك والعبث في صرح العقيدة، فكانت دعوة جاهزة لنقض هذه المداميك، وهدم دعائم الضلال والوقوف امام اهداف الذين حادوا عن صراط الشريعة، ولعبوا بنواميس وشرائع الدين، وقامروا بكيان الديانة الوليدة تمهيداً لوأدها قبل أن تحبوا.

"وحيدة"... لأنها استحوذت على ضمائر المسلمين فيما خلفته من آثار عقائدية ضخمة، فما كان قائماً من ممارسات لدى القائمين على الاسلام والحاكمين باسمه.. كان بحاجة إلى هزة انتحارية فاجعة لها وقع الصاعقة آنذاك، ومسرى الحب في الضمائر بعد اجيال وحقب تالية.

"خالدة"... لأنها انسانية أولاً وآخراً، انبثقت من الانسان وعادت إليه مجللة بالغار، وملطخة بالدم الزكي، ومطهرة بزوفى الشهادة المثلى، فظلت في خاطر المسلم رمزاً لكرامة الدينية، وشاهد من خلالها صفحة جديدة من مسيرة عقيدته، صفحة بيضاء عارية من

اشكال العبودية والرق والزيف، مسطرة بأحرف مضيئة تُهدي وجدانه إلى السبل القويمية التي يتوجب عليه السير في مسالكها ليبلغ نقطة الامان الجديرة به كإنسان^(٤٥).

او قد الامام الحسين عليه السلام حياته شمعة اضاءت درباً جديداً للإنسانية والاخلاق العليا، واطر حياته بأحرف من نور مضيئة شعت على مر الليالي والدهور لم تخمد ولم تنطفئ يوماً بل بقيت وهاجته ما بقي الليل والنهار تستلهم نورها من النور الاعظم والذي كتب على سرادقات عرشه "أن الحسين مصباح هدى وسفينة نجاه".

وعاش ابا عبدالله عليه السلام حياته الشريفة وبعدها تماوجت عليه الفتن من كل حذب وصبوب الا انه بقي نبراساً هادياً وسراجاً منيراً للامة جمعاء.

السلام عليك ايها الامام الهمام محي الاسلام بعد ان كاد لا يكون ونادى بفجر جديد ليستأنف المسلم رسالته ويبدأ تاريخه ويبنى كرامته وينفض عنه غبار الذل وينطلق في رحاب الحرية الحققة متزوداً من المدرسة الحسينية التي لا تحصر علومها بلمع تنير دروبه أنى جللها الظلام، فبورك الغرس الهاشمي الذي امتد على مر الزمان وعياً واشراقاً وخلقاً وإيماناً.

الاستنتاجات:-

لقد توصل البحث إلى النتائج التالية:-

١- ان الامام الحسين عليه السلام هو معدن العلم والتقوى وآية الصلاح والنهي وصاحب النهج السمع السوي والذي لا يلحقه فيما حياه الله اللاحقون ولا يسبقه السابقون، فهو زرع الله وزرع رسوله وقد تربى على صدر أمير المؤمنين علي عليه السلام وفي حجر سيدة النساء فاطمة الزهراء (سلام الله عليها).

٢- بقي الإمام الحسين عليه السلام المتسامي العظيم في أخلاقه وانسانيته وعطفه وحبه وتواضعه، وقد شكل مؤثلاً لتصحيح عقيدة الناس ودينهم سواء في التوحيد أم في الإمامة المتمثلة بأبيه وأخيه وبه، وأرسى قواعد الأخلاق التي جاء بها الرسول الكريم محمد ﷺ والذي ذكره الله في كتابه الكريم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، سورة القلم (الآية ٤).

٣- نهض الإمام بثورته الخالدة بعد ان كادت القوى الظالمة والكافرة أن تشيع الفساد والظلم والجور في الأرض فقام ثائراً مجاهداً في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وللحفا على رسالة جده المصطفى ﷺ واستمرارها وليعيش الانسان من بعده حراً كريماً ينعم بالعزة والكرامة.

٤- لم يخل الإمام الحسين عليه السلام بنفسه طرفة عين محتسباً صابراً مقدماً أغلى ما يملك من أولاده واخوته وأنصاره كأنهم البدور الطوالع قدمهم قربان الله تعالى. ليترك لنا درساً عميقاً وإنسانية عظيمة وذكرناً خالداً راسماً للسائرين على دربه ونهج حبه وموالاته دوائر متميزة لخدمة القضايا المقدسة وتحقيق عدالة الله في الارض وان لا يزرع الإنسان تحت ظلم العبودية مهما كان الثمن غالياً.

Abstract

Imam Hussein (PUH) lighted an immortal torch that illuminates the path of humanity forever. During his life and through his martyrdom, he lined a path of truth and freedom for those who seek that path.

This research review the humanity of Imam Hussain (PUH) from his birth and his upbringing and raising in the house of his grandfather, the Messenger of God (Allah bless him and his family) who guide him through childhood, and discuss the effect of his father, Imam Ali ibn Abi Talib (PUH) and his mother Fatima Al-Zahra (PUH) and his relationship with his elder brother, Imam Hassan (PUH) and his sister Zainab (PUH).

The research discuss also his relationship with his supporters and enemies and will show the reasons that was led gradually to his revolt and why he sacrificed himself in order to maintain the continuity of the message of his grandfather (may Allah bless him and his family). His love for humanity, justice and the establishment of the right, and his fight with the oppressed against the oppressor formed the key points of his immortal revolution.

To endorse Yazid, Imam Hussain (PHU) would no doubt will get a handsome reward and a life of luxury, but to refuse would invariably lead to

his own demise In his letter to his brother Mohammed Bin Hanafiyyah, he stated the aims and objectives of his uprising by writing:

"And surely the aim of my stand is not inspired by vain exultation and it is also not for the quest of kingdom, Neither it is to cause dissension and corruption nor it is to wrong anybody unjustly".

"The purpose of my stand is the reformation of my grandfather's nation. I intend to enjoin goodness and forbid evil. I want to emulate my grandfather, the Holy Prophet (S) and my father Ali Bin Abu Talib (A .(

He (PHU) believed that his true victory would be realized through his martyrdom, since there was no one else to stand up for the oppression. He knew that the nation would not wake up except by such a great shock .

Lastly, all the good values and ideas of humanity were part of his soul, so he never support evil against right, not from weakness to strength, but tried to reestablish the foundations of morality that was brought by his grandfather (God bless him and his family) in order to achieve God's justice in the earth.

In the end, he (PUH), one man stands alone against an army of thousands, refusing to surrender to his enemies.

هوامش البحث

- (١) جعفر ابن محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي، الاصول في الكافي، دار الكتب الاسلامية، المجلد الاول، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ، ص ٤٦٥.
- (٢) عبد السلام كاظم الجفري، زين الكبرى عليه السلام ودورها في النهضة الحسينية، دار الغدير للطباعة والنشر، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٣٢هـ، ص ١٨.

- (٣) باقر شريف القرشي، الامام الحسين ابن علي عليه السلام، الجزء الاول، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨، اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ص ٣١، ٣٤، ٣٨.
- (٤) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، نور وحي للنشر، قم المقدسة، الكتاب العاشر، ١٣٨٨هـ، ص ١٣٠.
- (٥) باقر شريف القرشي، المصدر نفسه، ص ٣٨.
- (٦) حاتم جاسم عزيز السعدي، القيم التربوي في فكر الامام الحسين " دراسة تحليلية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الاولى، ٢٠١٣، ص ٩.
- (٧) باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ص ٤٧.
- (٨) عبد الله العلايلي، الامام الحسين، مطبعة شريعت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، ص ٢٨١، ٢٨٤.
- (٩) باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ص ٥١.
- (١٠) ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، بدون سنة طبع، ص ٨٨.
- (١١) مهدي باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ص ٥٦-٥٧.
- (١٢) عبد الله العلايلي، مصدر سابق، ص ٢٨٩.
- (١٣) باقر شريف القرشي، حياة الامام الحسين عليه السلام، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، الجزء الثاني، ٢٠٠٨، ص ١١٨.
- (١٤) رحيم كريم علي الشريفي، الانسانية المثالية عند الحسن بن علي عليه السلام، مطبعة دار البرهان، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٤، ص ١٣١.
- (١٥) زينب محمد عيسى، الخطاب الرسالي للسيدة زينب عليها السلام بعد وقعة كربلاء، جمعية السيدة زينب الخيرية، الطبعة الاولى، ٢٠١٣، ص ١٧١-١٧٢.
- (١٦) السيد عبد الرزاق الموسوي المرقوم، العباس عليه السلام، الاجتهاد للنشر، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠، ص ٢٠٣-٢٠٤-٢٠٦.
- (١٧) انطوان بارا، مصدر سابق، ص ٢٥٦.
- (١٨) باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ص ١٢٥-١٢٦.
- (١٩) المصدر نفسه، ص ٩٠.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ١١١.
- (٢١) محمد شعاع فاخر، جهاد كربلاء والانسان، منشورات ذوي القربى، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٢٧هـ، ص ١٦٦.
- (٢٢) سورة النحل: الآية ٢٢ - ٢٣.
- (٢٣) سورة النساء: الآية ٨٦.

- (٢٤) الفيض الكاشاني، اخلاق النبوة والامامة، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥، ص١٢٦-١٢٧.
- (٢٥) باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ص١٢٨.
- (٢٦) محمد الهنداوي، عوامل خلود الثورة الحسينية، دار الطالب للنشر، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٢-٢٣.
- (٢٧) باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ص١٢٩-١٣٠.
- (٢٨) انطوان بارا، الحسين في الفكر المسيحي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة السادسة، ٢٠١٢، ص٢٤٩-٢٥٠-٢٥١.
- (٢٩) عبد السادة محمد الحداد، مقالات في الامام الحسين، الجزء الاول والثاني، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، شركة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٢، مقالة يحيى كاظم الثعالبي، المروء الحسينية، ص٤٢٤-٤٢٥.
- (٣٠) انطوان بارا، مصدر سابق، ص٢٥٥.
- (٣١) عبد الرزاق الموسوي المرقم، مصدر سابق، ص١٦٨.
- (٣٢) باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ص١٢٨، ١٢٩.
- (٣٣) كمال معاش، الحسين ريحانة النبي ﷺ، مطبعة طه، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧، ص٣٣.
- (٣٤) باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ص٢٧.
- (٣٥) عباس الذهبي، البعد الاخلاقي لثورة الامام الحسين عليه السلام، على الموقع الالكتروني الآتي <http://www.imamhussain-lib.com>
- (٣٦) عبد السادة محمد الحداد، مصدر سابق، عبد الجواد الكليدار، الحسين مثال الانسانية الكاملة، ص٢١٧.
- (٣٧) انطوان بارا، مصدر سابق، ص٢٦.
- (٣٨) سورة الكهف: الآية ١١٠.
- (٣٩) سورة التوبة: الآية ١٢٨.
- (٤٠) السيد علي الحسيني الفرحي، النهضة الحسينية، دراسة وتحليل، مطبعة ليلي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص٥٥٣.
- (٤١) السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي، الامام الحسين عظمه الهية وعطاء بلا حدود، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١٠، ص٢٤.
- (٤٢) محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين، دار الكتاب الاسلامي للطبع والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص١٧٤-١٧٥.
- (٤٣) عبد الله العلايلي، مصدر سابق، ص٩٦.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص١٠.
- (٤٥) انطوان بارا، مصدر سابق، ص٧٠.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- أبو محمد الحسن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، بدون سنة طبع.
- ٣- انطوان بارا، الحسين في الفكر المسيحي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة السادسة، ٢٠١٢.
- ٤- باقر شريف القرشي، الإمام الحسين بن علي عليه السلام، الجزء الأول، اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨.
- ٥- باقر شريف القرشي، الإمام الحسين بن علي عليه السلام، الجزء الثاني، اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨.
- ٦- جعفر ابن محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي، الأصول في الكافي، دار الكتب الإسلامية، المجلد الأول، الطبعة الثالثة، ٣٨٨هـ.
- ٧- حاتم جاسم عزيز السعدي، القيم التربوية في فكر الإمام الحسين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٣.
- ٨- رحيم كريم علي الشريفي، الإنسانية المثالية عند الحسن بن علي عليه السلام مطبعة دار البرهان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.
- ٩- زينب محمد عيسى، الخطاب الرسالي للسيدة زينب (عليها السلام) بعد وقعة كربلاء، جمعية السيدة زينب الخيرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.
- ١٠- السيد عبد الرزاق الموسوي المرقم، العباس عليه السلام، الاجتهاد للنشر، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- ١١- السيد علي الحسيني الفرحي، النهضة الحسينية دراسة وتحليل، مطبعة ليلي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ١٢- السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي، الإمام الحسين عظمة الهيئة وعطاء بلا حدود، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١٠.
- ١٣- عباس الذهبي، البعد الأخلاقي لثورة الإمام الحسين عليه السلام على موقع الكتروني الاتي.
[/http://www.imamhussain-lib.com](http://www.imamhussain-lib.com)
- ١٤- عبد السادة محمد الحداد، مقالات في الإمام الحسين، الجزء الأول والثاني، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، شركة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

- ١٥- عبد السلام كاظم الجفري، زينب الكبرى (عليها السلام) ودورها في النهضة الحسينية، دار الغدير للطباعة والنشر، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢.
- ١٦- عبد الله العلايلي، الإمام الحسين، المكتبة الحيدرية للنشر، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.
- ١٧- الفيض الكاشي، أخلاق النبوة والإمامة، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- ١٨- كمال معاش، الحسين ریحانه النبي ﷺ، مطبعة طه، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
- ١٩- محمد الهنداوي، عوامل خلود الثورة الحسينية، دار الطالب للطباعة، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٢٠- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، نور وحي للنشر، قم المقدسة، الكتاب العاشر، ١٣٨٨هـ.
- ٢١- محمد شعاع فاخر، جهاد كربلاء والإنسان، منشورات ذوي القربى، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٢٢- محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.